أنفسهم من الأحداث أو الملائكة. ٨٠ ـ ﴿تنزيل﴾: منزل ﴿من رب العالمين﴾. ٨١ ـ ﴿أفبهذا الحديث﴾: القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾: متهاونون مكذبون؟ ٨٢ ـ ﴿وتجعلون رزقكم﴾ من المطر، أي: شكره ﴿أنكم تكذبون﴾ بسقيا الله حيث قلتم: مطرنا بنَوء كذا. ٨٣ ـ ﴿فلولا﴾: فهلاَّ ﴿إذا بلغت﴾ الروحُ وقت

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

النزع ﴿الحلقوم﴾: هو مجرى الطعام. ٨٤ ـ ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ إليه. ٨٥ ـ ﴿ونحنُ أقربُ إليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تُبصرون﴾ من البصيرة، أي: لاتعلمون ذلك. ٨٦ ـ ﴿فلولا﴾: فهلاَّ ﴿إن كنتم غير مدينين﴾: مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم. ٨٧ ـ ﴿ترجعونها﴾: تَردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم، «فلولا» الثانية تأكيد للأولى، و«إذا» ظرف لـ«ترجعون» المتعلق به الشرطان، والمعنى: هلاَّ تَرجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه؟ أي: لينتفي عن محلها الموتُ كالبعث. ٨٨ ـ ﴿فأمَّا إن كان﴾ الميتُ ﴿من المقرَّبين﴾. ٨٩ ـ ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي: فله استراحة ﴿وريحان﴾: رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾، وهل الجواب لـ«أمّا» أو لـ«إنْ» أو لهما؟ أقوال. ٩٠ ـ ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾. ٩١ ـ ﴿فسلام لك﴾ أي: له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾ من جهة أنه منهم. ٩٢ ـ ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾. ٩٣ ـ ﴿فنزل من حميم﴾. ٩٤ ـ ﴿وتصلية جحيم﴾. ٩٥ ـ ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾، من إضافة الموصوف إلى صفته. ٩٦ ـ ﴿فسبّح باسم ربك العظيم﴾ تقدم.

﴿سورة الحديد﴾

١ ـ ﴿سبح لله ما في السماوات والأرض﴾ أي: نَزَّهَهُ كُلُّ شيءٍ، وجيء بـ«ما» دون «من» تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٢ ـ ﴿له ملك السماوات والأرض يُحيي﴾ بالإنشاء ﴿ويُميت﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. ٣ ـ ﴿هو الأول﴾ فليس قبله شيء ﴿والآخر﴾ فليس بعده شيء ﴿والظاهر﴾ فليس فوقه شيء ﴿والباطن﴾ فليس دونه شيء، كما في صحيح مسلم ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

٤ ـ ﴿هو الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾: استواءً يليق به ﴿يعلم ما يلج﴾: يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾

كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج﴾: يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾. ٥ ـ ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله تُرجع الأمور﴾: الموجودات جميعها. ٦ ـ ﴿يُولج الليل﴾: يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقصُ الليلُ ﴿ويولج النهارَ في الليل﴾ فيزيد وينقصُ النهارُ ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. ٧ ـ ﴿آمنوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله وأنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال مَن تقدمكم، وسيخلفكم فيه مَن بعدكم، نزل في غزوة العُسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾. ٨ ـ ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بالله والرسولُ يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ﴾، بضم الهمزة وكسر الخاء، وبفتحهما ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه، أي: أخذه الله في عالم الذَّرِّ حين أشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي: مريدين الإيمان به، فبادروا إليه. ٩ ـ ﴿هو الذي ينزل على عبده آياتٍ بيناتٍ﴾: آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿وإنَّ الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٤

١٠ ـ ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾، فيه إدغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تُنفقوا في سبيل الله ولله ميراثُ السماوات والأرض﴾ بما فيهما ﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظمُ درجةً من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنى﴾: الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به. ١١ ـ ﴿من ذا الذي يقرض اللّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله ﴿فيضاعفَه﴾ وفي قراءة: فيضعِّفه، بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذُكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجرٌ كريم﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

١٢ ـ اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمناتِ يسعى نورهم بين أيديهم﴾: أمامَهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ ويقال

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم
بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ
ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ
ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾
ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

لهم: ﴿بُشراكم اليوم جناتٌ﴾ أي: ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾. ١٣ ـ ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظُرونا﴾: أبصرونا، وفي قراءة: [أنظِرونا] بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾: نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاءً بهم:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضُرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور له بابٌ باطنُه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهرُه﴾ من جهة المنافقين ﴿من قِبَله العذاب﴾. ١٤ ـ ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربّصتم﴾ بالمؤمنين الدوائرَ ﴿وارتبتم﴾: شككتم في دين الإسلام ﴿وغرّتكم الأمانيُّ﴾: الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله﴾: الموت ﴿وغرّكم بالله الغرورُ﴾: الشيطانُ. ١٥ ـ ﴿فاليوم لا يُؤخذ﴾، بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم﴾: أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ هي. ١٦ ـ ﴿ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾: القرآن ﴿ولا يكونوا﴾، معطوف على «تخشع» ﴿كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾: الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿ففسقت قلوبهم﴾: لم تلن لذكر الله ﴿وكثيرٌ منهم فاسقون﴾. ١٧ ـ ﴿اعلموا﴾، خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أنّ الله يُحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات، فكذلك يفعل بقلوبكم، يردها إلى الخشوع ﴿قد بيّنّا لكم الآيات﴾ الدالةَ على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم تعقلون﴾. ١٨ ـ ﴿إن المصّدِّقين﴾، من التصدق، أدغمت التاء في الصاد، أي: الذين تصدقوا ﴿والمصّدِّقات﴾: اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق: الإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾، وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُضعِّف، بالتشديد، أي: قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾.

١٩ ـ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾: المبالغون في التصديق ﴿والشهداءُ عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالةِ على وحدانيتنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار. ٢٠ ـ ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة﴾: تزيين ﴿وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد﴾ أي: الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كمثل﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غيث﴾: مطر ﴿أعجب الكفار﴾: الزراع ﴿نباتُه﴾ الناشىء عنه ﴿ثم يهيج﴾: ييبس ﴿فتراه مصفرًّا ثم يكون حطاماً﴾: فتاتاً يضمحل بالرياح ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ومغفرةٌ من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾: ما التمتع فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾.

٢١ ـ ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ والعرض: السعة ﴿أُعدَّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾. ٢٢ ـ ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ بالجدب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾: نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾. ٢٣ ـ ﴿لكيلا﴾ «كي» ناصبة للفعل بمعنى «أن»، أي: أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسَوْا﴾: تحزنوا ﴿على ما فاتكم ولاتفرحوا﴾ فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾، بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه ﴿والله لايحب كل مختال﴾: متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس. ٢٤ ـ ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به، لهم وعيد شديد ﴿ومن يتولَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾، ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه، ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٢٥ ـ ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بالبينات﴾: بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾: العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾: أخرجناه من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتَل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة، معطوف على «ليقوم الناس» ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾، حال من هاء «ينصره» أي: غير مشاهد في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها. ٢٦ ـ ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون﴾.

٢٧ ـ ﴿ثم قفَّينا على آثارهم برسلنا وقفَّينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية﴾: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾: ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾: لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ۖ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

مرضاة ﴿الله فما رعَوها حقَّ رعايتها﴾ إذ تَركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم، فآمنوا بنبينا ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾.

٢٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا

برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾: نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيّين. ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾. ٢٩ ـ ﴿لئلا يعلم﴾ أي: أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ

سُورَةُ المُجَادِلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى أنهم ﴿لايقدرون على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحبّاء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾: يعطيه ﴿من يشاء﴾ فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ جل وعلا.

﴿سورة المجادلة﴾

١ ـ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾: تراجعك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهِر منها، وكان قال لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وقد سألت النبيَّ ﷺ عن ذلك، فأجابها بأنها حرُمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فُرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتَها وفاقتَها، وصبيةً صغاراً، إن ضمتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾: تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾: ٢ ـ ﴿الذين يَظَّهَّرُون﴾، أصله يتظهَّرون، أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة: [يظّاهرون] بألف بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى كـ«يقاتلون»، والموضع الثاني كذلك ﴿منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتُهم إلا اللائي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿ولدنهم وإنهم﴾ بالظهار ﴿ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفوٌّ غفور﴾ للمظاهر بالكفارة. ٣ ـ ﴿والذين يَظَّهَّرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي: فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهَر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير رقبة﴾ أي: إعتاقُها عليه ﴿من قبل أن يتماسَّا﴾ بالوطء ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾. ٤ ـ ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسَّا فمن لم يستطع﴾ أي: الصيام ﴿فإطعام ستين مسكيناً﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسَّا، حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين مدٌّ من غالب قوت البلد ﴿ذلك﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿حدود الله وللكافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾: مؤلم. ٥ ـ ﴿إن الذين يحادُّون﴾: يُخالفون ﴿اللّهَ ورسوله كُبتوا﴾: